بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نحمد الله تبارك وتعالى ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، أمرنا بالاعتصام بحبله ، وألف بين قلوبنا بفضله ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أفضل أنبيائه ، وخاتم رسله ، جمع الناس على التقوى ، وأقام أمته على روح الاخاء ، صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، المتحابين فى الله ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد ..

ان المجتمع المتحاب بروح الله الملتقى على شعائر الاسلام ، يقوم اخاء العقيدة مقام اخاء النسب ، وربما ربت رابطة الايمان على رابطة الدم . والحق ان أواصر الأخوة فى الله هى التى جمعت أبناء الاسلام أول مرة وأقامت دولته ، ورفعت رايته ، وعليها اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تأسيس أمة صابرت هجمات الوثنية الحاقدة وسائر الخصوم المتربصين ، ثم خرجت بعد صراع طويل وهى رفيعة العماد وطيدة الأركان ، على حين ذاب أعداؤها وهلكوا[1] .

لقد جاء الاسلام بقرآن يتلى ويطبق :

قال تعالى : **﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير ﴾(٢)**

وبدعوة نبوية كريمة : « أيها الناس ان ربكم واحد ، وان أباكم

---

(١) خلق المسلم ـ محمد الغزالى ، ص ٢١٢
(٢) الحجرات : ١٣

واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ؛ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ؛ ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى ... »[1] .

وقد ظهرت ملامح هذا الرابط العالمى بوضوح فى مجتمع المدينة المنورة ، حين التقى أهل مكة بأهل يثرب لا يجمع بينهم الا الدين الجديد (الاسلام) فكان أروع منظر لسلطان الدين شهده التاريخ . وكان الأوس والخزرج لم ينفضوا عنهم غبار حرب بعاث ولا تزال سيوفهم تقطر دما . فألف الاسلام بين قلوبهم . ولو أنفق أحد ما فى الأرض جميعا ما ألف بين قلوبهم . ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبين المهاجرين فكانت أخوة تزرى بأخوة الأشقاء ـ المؤلفة من أهل مكة المهاجرين وأهل يثرب الأنصار ـ نواة للأمة الاسلامية الكبيرة التى أخرجت للناس ..

فكان ظهور هذه الجماعة فى هذه الساعة العصيبة وقاية للعالم من الانحلال الذى كان يهدده وعصمة للانسانية من الفتن والأخطار التى أحدقت بها[2] .

فبهذه الأخوة الاسلامية التى جمعت بينهم وأسسوا عليها دولتهم ـ ساروا يضربون فى الأرض دعاة فاتحين يحملون النور الى البشرية التى أطبق عليها ظلام الجهل ومزقتها عصبياته وطبقاته . فأخرجوا الناس من الظلمات الى النور ، ومن الرق الى الحرية ، ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، وخلصوا الناس من ملوك اتخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا ، ومن أحبار ورهبان أصبحوا أربابا من دون الله يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن

---

(١) جزء من خطبة الوداع .. انظر : القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ـ محمد الطيب النجار ص ٣٢٩

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ أبو الحسن الندوى ـ ص ٩٧ ، ٩٨

سبيل الله ، ولم يمض قرن على تلك الدعوة الربانية العالمية حتى توغلت فى أقصى آسيا وتغلغلت فى قارة افريقيا ورسخت قدمها فى قارة أوروبا ، وقال أحد قادتها فى افريقيا وقد انتهت به فرسه الى المحيط الأطلسى ووقف وهو على ظهر جواده سالا سيفه من غمده : « اللهم لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضا لخضته غازيا فى سبيلك »[1] .

من هنا يظهر لنا جليا أهمية تحقيق مقتضى الأخوة الاسلامية فى حياة المجتمع المسلم . فلن يكون للمسلمين دولة قوية الا اذا تآخوا . ولن يدفعوا عن أنفسهم الظلم الا اذا تآخوا . ولن ينشروا دعوتهم الا اذا تآخوا . ولن يعيدوا مجدهم وحضارتهم الا اذا تآخوا . فبالأخوة الاسلامية يتحد صفهم ، وتثبت أقدامهم ، وتعلو هممهم ، وتشتد قوتهم ، فينتصر جيشهم ، ويهزمون عدوهم ، ويأمنون على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وديارهم وأموالهم .

لا شيء من ذلك يحصل بقومية أو اشتراكية أو رأسمالية ، انما يحصل بالثقة بدين الاسلام والثقة بأهله ، وهما الدافعان الى الأخوة الاسلامية . اننا نريد أن نرى الأخوة الاسلامية ترفرف على مجتمعنا الاسلامى فأول الأسلحة وأمضاها لمواجهة الخطر هو أن نعود الى الله ، وأن نعتصم بحبله ، كى نرضى ربنا ونستعيد مجدنا وسلطاننا ، ونحيى حضارتنا .. والله مولانا .. نعم المولى ونعم النصير .

ومن الجدير بالذكر أنه ورد فى جريدة أخبار العالم الاسلامى التى تصدر عن ادارة الصحافة والنشر .. رابطة العالم الاسلامى ـ العدد ١١٤٩ ـ بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ (١٨ ديسمبر سنة ١٩٨٩ م) :

---

(١) فتوحات الاسلام فى افريقيا والمغرب والأندلس ـ محمد النجار ، واحمد مجاهد ـ القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٣٧٨ هـ ، ص ١٧

● **توصيات ندوة الأخوة الاسلامية فى افريقيا ب « كوناكرى » :**

التأكيد على أن الدين الاسلامى نادى بالأخـوة الاسـلامية وأمر بالتكافل الاجتماعى والانسانى وحارب كل أنواع التفرقة العنصرية .

*** كوناكرى ـ غينيـا :**

أكدت ندوة الأخوة الاسلامية فى افريقيا التى نظمتها رابطة العالم الاسلامى بالتعاون مع وزارة الشئون الدينية بجمهورية غينيا ـ كوناكرى والتى اختتمت أعمالها مؤخرا على أن الأخوة الاسلامية التى نادى بها الدين الاسلامى الحنيف بالحاح ترتكز على المسـاواة الكاملة بين أبناء البشر ، تلك المسـاواة النابعة عن توحيد الربوبية وتوحيـد العبودية ووحدة الأصل ، هذه المبادىء عملية وملموسة وملزمة ...

الرياض : ذو الحجة سنة ١٤١٠ هـ (يوليو سنة ١٩٩٠ م) .

عبد رب النبى على ابو السعود

* * *

بين يـــدى البحث

الحمد لله الذى جعـــل من أخوة الايمان ، أعظم داع الى التعاون على البر والاحسان ، ونفع المؤمن لأخيـــه المؤمن وان اختلفت الألســـنة والألوان .

والصلاة والســـلام على من ختم به الارسال ، وأخرج به الى نور الحق من ظلمات الضلال ، فى العقائد والأخلاق والأعمال : سيدنا ومولانا محمد ، صلاة وسلاما يعمان الصحب والآل .

أما بعـــد[1] ..

ليست هناك دواع تحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتا متناكرين . بل ان الدواعى القائمة على المنطق الحـــق والعاطفـــة الســـليمة تعطف البشر بعضهم على البعض ، وتمهد لهم مجتمعا متكافلا تسوده المحبة ، ويمتد به الأمان على ظهر الأرض . والله عز وجل رد أنســـاب الناس وأجناسهم الى أبوين اثنين ، ليجعل من هذه الرحم المـــاسة ملتقى تتشابك عنـــده الصلات وتستوثق .

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير ﴾(2) .

فالتعارف لا التنافر ــ أساس العلائق بين البشر ، وقد تطرأ عوائق تمنع هـــذا التعارف الواجب من المضى فى مجراه ، وامـــداد الحيـــاة بآثارها الصالحة ، وفى زحام البشر على موارد الرزق ، وفى اختلافهم على فهم الحق وتحديد الخير قد يثور نزاع ، ويقع صـــدام ، بيد أن هـــذه الأحداث السيئة لا ينبغى أن تنسى الحكمة المنشـــودة من خلو الناس وتعمير الأرض بجهودهم المتناسقة .

---

(١) انظر : نبراس المرشدين فى أمور الدنيا والدين ــ محمـــد البشير النيفر ، ص ٤٢٩ ، الدار التونسية ١٩٧٧

(٢) الحجرات : ١٣

وكل رابطة توطد هذا التعارف وتزيح من طريقه العوائق فهى رابطة يجب تدعيمها والانتفاع بخصائصها • وليس الاسلام رابطة تجمع بين عدد قل أو كثر من الناس فحسب ، ولكنه جملة الحقائق التى تقر الأوضاع الصحيحة بين الناس ورهم ثم بين الناس أجمعين •

وبذلك يصير الدين الخالص أساس أخوة وثيقة العرى ، تؤلف بين أتباعه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتجعل منهم ، على اختلاف الأمكنة والأزمنة وحدة راسخة الدعامة سامقة البناء لا تنال منها العواصف الهوج •

وهذه الأخوة هى روح الايمان الحى ، ولباب المشاعر الرقيقة التى يكنها المسلم لاخوانه ، حتى انه ليحيا بهم ويحيا لهم ، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة ، أو روح واحد حل فى أجسام متعددة[1] •

يقول الفيلسوف الانجليزى « توماس كارليل » يصف الأمة العربية بعد الاسلام : « قوم يضربون فى الصحراء ، لا يعتنى بهم عدة قرون • فلما جاءهم النبى العربى ، صاروا قبلة الأنظار فى العلوم والمعارف وكثروا بعد أن كانوا قليلين وعزوا بعد أن كانوا أذلاء • ولم يمض قرن بعد الاسلام حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم » •

جاء الاسلام فحلق الأمة الاسلامية خلقا جديدا ، وبث فيها : مراعاة حقوق الجار ، والصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وبر الوالدين والعطف على اليتيم والفقير ، والمسكين وابن السبيل ، والصبر ، وضبط النفس ، وكظم الغيظ ، والحلم ، والعفو عن المسىء ، والعدالة فى الحكم ، واجتناب الظلم ،

---

(١) انظر : خلق المسلم ــ محمد الغزالى ، ص ١٧٠ وما بعدها ؛ القاهرة : دار الكتب الحديثة ١٩٧٤

والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وحب الاحسان والايثار والتعاون على فعل الخير ، والتسابق فى عمل البر ، والخوف من الله فى السر والعلنية »[1] .

ومن حق الأخوة أن يشعر المسلم بأن اخوانه ظهير له فى السراء والضراء ، وأن قوته لا تتحرك فى الحياة وحدها . بل ان قوى المؤمنين تساندها وتشد أزرها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »[2] .

وأخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين ، لا تناصر العصبيات العمياء ، بل تناصر المؤمنين المصلحين لاحقاق الحق وابطال الباطل وردع المعتدى واجارة المهضوم ، فلا يجوز ترك مسلم يكافح وحده فى معترك ، بل لابد من الوقوف بجانبه على أى حال لارشاده ان ضل ، وحجزه ان تطاول ، والدفاع عنه ان هوجم ، والقتال معه اذا استبيح .. وذلك معنى التناصر الذى فرضه الاسلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » قال : أنصره مظلوما ، فكيف أنصره ظالما ؟ قال : « تحجزه عن ظلمه فذلك نصره »[3] .

والحق ان أواصر الأخوة فى الله هى التى جمعت أبناء الاسلام أول مرة ، وأقامت دولته ، ورفعت رايته ، وعليها اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تأسيس أمة صابرت هجمات الوثنية الحاقدة وسائر الخصوم المتربصين ، ثم خرجت بعد صراع طويل وهى رفيعة العماد وطيدة الأركان . على حين ذاب أعداؤها وهلكوا[4] .

---

(١) عظمة الاسلام ـ محمد عطية الابراشى ، ص ١٨٨ ـ القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٧

(٢) رواه مسلم ج ٤ ص ١٩٩٩ ـ ٢٥٨٥

(٣) البخارى : ج ٣ ص ١٦٨

(٤) انظر : خلق المسلم ـ محمد الغزالى ، ص ١٧٦

ومن الجدير بالذكر أننى عندما أردت الكتابة فى موضوع الأخوة الاسلامية أعددت المخطط التالى :

مقـدمة .

بين يدى البحث .
تمهيد ومعنى الأخوة فى اللغـة .
تعريف الأخـوة .

أنواع الأخوة :

١ ـ الأخـوة النسبية .
٢ ـ الأخوة الاسلامية .

وبينت فضل الأخوة فى الله ، وحقوق الأخـوة فى الله ، وأدب الأخوة ، ثم أعددت أربعة فصول ، وكل فصل يتكون من عدة مباحث :

الفصل الأول : الأساليب القرآنية فى الحث على الأخوة الاسلامية:

المبحث الأول : الحث الصريح على الأخوة .. فى قوله تعالى :

﴿ **انما المؤمنون اخوة** ﴾ .

المبحث الثانى : الحث غير المباشر على الأخوة فى الله بذكر نعم الله على المسلمين المتآخين فى الله : ﴿ **فأصبحتم بنعمته اخوانا** ﴾ .

المبحث الثالث : الحث على التزام الأخوة الايمانية من خـلال ذكر وقائع الأمم السابقة : ﴿ **واذكر اخا عاد** ﴾ ونحو **ذلك** .

الفصل الثانى : المجالات التى استخدمت كلمة الأخ فيها :

المبحث الأول : الحث على الالتزام بعقيدة التوحيد .
المبحث الثانى : مجال الحث على التسامح والتمسك بالفضائل.
المبحث الثالث : الحث على التخلى عن الرذائل .
المبحث الرابع : شـد الأزر .

obeikandi.com

الفصل الثالث : مقومات الأخوة الاسلامية :

المبحث الأول : رابطة الولاء فى الله •

المبحث الثانى : العبادات وأثرها فى تقوية روابط الأخوة •

المبحث الثالث : الأخلاق الاسلامية وأثرها على الأخوة •

المبحث الرابع : التجاوز عن زلة الآخرين •

الفصل الرابع : ثمار الأخوة فى الله :

المبحث الأول : الثمار الدنيوية العاجلة •

المبحث الثانى : الثمار الأخروية الآجلة •

الخاتمـــة •

وعلى الله قصد السبيل •

* * *

obeikandl.com

تمهيد

معنى الأخـوة فى اللغـة

تركيبهـا الصرفى :

الأخوة : مصدر : آخى محمـد عليـا اذا اتخذه أخا • والمفاعلة منه مؤاخاة ، يقال : تآخى محمد وعلى •

والأخ أصله أخو ـ بفتح الخاء ـ لأنه جمع على آخاء مثل آباء ، والذهب منه « واو » لأنك تقول فى التثنية : أخوان •• ويجمع أيضا على اخوان •• وعلى اخوة ـ بكسر الهمزة وضمها •• وأكثر ما يستعمل الاخوان فى الأصدقاء والأخوة فى الولادة ••

وأخ بين الأخوة ، وأخت بينة الأخوة أيضـا ، وآخـاه مؤاخاة واخاء •• وتأخيت أخا أى اتخذت أخا[1] •

وسمى الأخ أخا لأنه يتوخى مذهب أخيه ـ أى يقصده[2] •

***

معناها اللغـوى :

الأصل فى الأخوة أنها للقرابة فى النسب والاشتراك فى الولادة القريبة من الأب أو الأم • قال الله تعالى عن موسى وأخيه هارون : **﴿ والقى الألواح وأخذ برأس أخيـه يجره اليه ، قال ابن أم ان القـوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾[3]** •

٢ ـ وقد تطلق على الاشتراك فى النسب البعيد • يقال : أخـو العرب • ويقال : أخو تميم •

---

(١) انظر : مختار الصحاح ـ محمد بن أبى بكر الرازى ، ص ٨ ـ مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٢ هـ •

(٢) مع العقيدة والحركة ـ على عبد الحليم محمود ، ص ٨١

(٣) الأعراف : ١٥٠

وقد استعمل كثيرا فى القرآن ، قال تعالى : ﴿ **وإلى عـاد آخاهم هـودا** ﴾(١) .

* * *

● **تعريف الأخـوة :**

ان عناصر الأخوة فى مفهوم الناس لا تعدو أنها لقـاء فى النسب على أبوين أو على أحدهما .

فاذا ارتقينا عاليـا فوق الأبوين القريبين ، وتسلسـلنا مع الآباء والأمهات ، وجدنا أن المجموعة البشرية كلها تلتقى على أصل واحـد ، فبين الناس جميعا ـ على هذا المعنى المـادى ـ أخوة عامة أعلنها القرآن بقول الله تعالى فى سورة الحجرات :

﴿ **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير** ﴾(٢) .

* * *

● **انـواع الأخـوة :**

١ ـ الأخوة النسـبية . ٢ ـ الأخوة الاسلامية .

١ ـ الاخـوة النسـبية :

هى الأخوة المعروفة والمتداولة بين الناس والتى لا تعدو أنها لقاء فى أبوين أو على أحدهما(٣) .

٢ ـ الأخـوة الاسـلامية :

هى روح الايمان الحى ، ولبـاب المشـاعر الرقيقـة التى يكنها المسلم لاخوانه ، حتى انه ليحيا بهم ويحيا لهم ، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة ، أو روح واحـد حل فى أجسام متعددة(٤) .

* * *

---

(١) هـود : ٥٠

(٢) الأخلاق الاسلامية واسسها ـ عبد الرحمن الميدانى ، جـ ٢ ، ص ١٨٤

(٣) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة (بتصرف) .

(٤) خلق المسـلم ـ محمد الغزالى ، ص ١٧١

● **فضـــل الأخـــوة فى الله :**

ولمـــا كانت الأخوة فى الله سرا قدسيا ، وصفة ملازمة للايمان ، فقد جعـــل الله عز وجل لها من الفضل وعلو المنزلة والأجر ما يدفع أبناء القرآن الى استشراقها والحرص عليها ، واليك طائفة من هـــذه الأحاديث على ســـبيل المثال لا على ســـبيل الحصر • ولن تتناول هـــذه الأحاديث بشرح أو تعليـــق فبلاغتها وقوة روحها ونصاعة بيانها تغنينا عن ذلك •

روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سبعة يظلهم الله يوم القيـــامة يوم لا ظل الا ظـــله : امام عادل ، وشـــاب نشأ فى عبادة الله عز وجـــل ، ورجـــل قلبـــه معلق بالمســـاجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليـــه وتفرقا عليـــه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »[1] •

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم : « ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه قال : من تريد ؟ قال : أريد أخـــا لى فى هـــذه القرية ، قال : هـــل لك عليـــه من نعمة تربها عليـــه ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله تعالى • قال : انى رســـول الله اليـــك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[2] •

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم أنه قال : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنـــة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنـــوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم »[3] •

---

(١) انظر : صحيح مسلم جـ ٢ ص ٧١٥ ، ١٠٣١
(٢) صحيح مسلم جـ ٤ ص ١٩٨٨ ، ٢٥٦٧
(٣) صحيح مسلم جـ ١ ص ٥٤ ، ٧٤

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلهم يوم لا ظل الا ظلى »[1] .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن الله تبارك وتعالى يقول : « حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتواصلين فى ، وحقت محبتى للمتباذلين فى ، المتحابون فى على منابر من نور ، يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء »[2] .

وعن أبى ذر رضى الله عنه : « أفضل الأعمال : الحب فى الله والبغض فى الله »[3] .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الايمان فقال : « أن تحب لله وتبغض لله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله » ، قيل : ثم ماذا يا رسول الله ؟ فقال : « وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك »[4] .

وعن عمرو بن الجموح رضى الله عنه : « لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله ، فاذا أحب لله وأبغض لله استحق الولاية لله »[5] .

وعن عمر رضى الله عنه : « ان من عباد الله ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله » . قالوا : يا رسول الله ، ألا تخبرنا من هم ؟ قال : « قوم تحابوا بروح الله

---

(١) صحيح مسلم جـ ٤ ص ١٩٨٨ ، ٢٥٦٦

(٢) السنن الكبرى ـ البيهقى جـ ١٠ ص ٢٣٣

(٣) ابو داود جـ ٥ ص ٦ ، ٤٥٩٩

(٤) مسند الامام أحمد بن حنبل : جـ ٥ ص ٢٤٧

(٥) السنن الكبرى ـ البيهقى جـ ١٠ ص ٢٣٢

على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، ولا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزنوا » ثم قرأ:

« **الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »(١) .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه : « المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش » (٢) .

فالى الأخوة ، الى الأخوة أيها الأحباب ، الى النور ومنابر اللؤلؤ وكراسى الياقوت ومجلس الرحمن(٣) .

* * *

● **حقوق الأخوة فى الله :**

ومن حقوق هذه الأخوة ما يلى :

١ ــ المواساة بالمال . فيواسى كل منهما أخاه بماله ان احتاج اليه ، بحيث يكون دينارهما ودرهمهما واحدا لا فرق بينهما فيه ، كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه اذ أتاه رجل فقال : انى أريد أن أؤاخيك فى الله ، قال : أتدرى ما حق الاخاء ؟ قال : عرفنى ، قال : لا تكون أحق بدينارك ودرهمك منى . قال : لم أبلغ هذه المنزلة بعد ، قال : فاذهب عنى .

٢ ــ أن يكون كل منهما عونا لصاحبه يقضى حاجته ويقدمها على نفسه ، يتفقد أحواله كما يتفقد أحوال نفسه ، ويؤثره على نفسه ، وعلى أهله وأولاده ، يسأل عنه بعد كل ثلاث فان كان مريضا عاده ، وان كان مشغولا أعانه ، وان كان ناسيا ذكره ، يرحب به اذا دنا ، ويوسع له اذا جلس ، ويصغى اليه اذا حدث .

---

(١) أبو داود (٣٥٢٧) ــ والآية من سورة يونس : ٦٢
(٢) مسند الامام احمد : جـ ٥ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧
(٣) انظر : رسالة الأخوة الاسلامية ، ص ٨ ــ ١٠

٣ ــ أن يكف عنه لسانه الا بخير ، فلا يذكر له عيبا فى غيبته أو حضوره ولا يستكشف أسراره ، ولا يحاول التطلع الى خبايا نفسه ، واذا رآه فى طريقه لحاجة من حاجات نفسه فلا يفاتحه ذكرها ، ولا يحاول التعرف الى مصدرها أو موردها ، يتلطف فى أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر ، لا يماريه فى الكلام ، ولا يجادله بحق أو بباطل • لا يعاتبه فى شىء ، ولا يعتب عليه فى آخر •

٤ ــ أن يعطيه من لسانه ما يحبه منه ، فيدعوه بأحب أسمائه اليه ، ويذكره بالخير فى الغيبة والحضور ، يبلغه ثناء الناس عليه ، مظهرا اغتباطه بذلك ، وفرحه به ، لا يسترسل فى نصحه فيقلقه ، ولا ينصحه أمام الناس فيفضحه • كما قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى : من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه •

٥ ــ يعفو عن زلاته ، ويتغاضى عن هفواته ، يستر عيوبه ، ويحسن به ظنونه • وان ارتكب معصية سرا أو علانية فلا يقطع مودته ، ولا يهمل أخوته ، بل ينتظر توبته وأوبته ، فان أصر فله صرمه وقطعه ، أو الابقاء على اخوته مع اسداء النصيحة ، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب فيتوب الله عليه • قال أبو الدرداء رضى الله عنه : اذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك ، فان أخاك يعوج مرة ويستقيم مرة •

٦ ــ أن يفى له فى الأخوة فيثبت عليها ويديم عهدها ، لأن قطعها محبط لأجرها ، وان مات نقل المودة الى أولاده ومن والاه من أصدقائه ، محافظ على الأخوة ووفاء لصاحبها • فقد أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عجوزا دخلت عليه فقيل له فى ذلك فقال : « انها كانت تأتينا أيام خديجة ، وان كرم العهد من الدين »[1] • ومن

---

(١) رواه الحاكم وصححه •

الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه ، اذ قال الشافعي رحمه الله تعالى : اذا أطاع صديقك عدوك ، فقد اشتركا في عداوتك .

٧ ـ أن لا يكلفه ما يشق عليه ، وأن لا يحمله ما لا يرتاح معه فلا يحاول أن يستمد منه شيئا من جاه ، أو مال ، أو يلزمه بالقيام بأعمال ، اذ أصل الأخوة كانت لله فلا ينبغي أن تحول الى غيره من جلب منافع الدنيا ، ودفع المضار . وكما لا يكلفه لا يحمله يتكلف له اذ كلاهما مخل بالأخوة مؤثر فيها ينقص من أجرها المقصود منها ، فعليه أن يطوى معه بساط التزمت والتكلف والتحفظ ، اذ بهذه تحصل الوحشة المنافية للألفة . وقد جاء في الأثر : « أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف » . وقد قال بعض الصالحين : من سقطت كلفته ، دامت ألفته، ومن خفت مؤونته دامت مودته . وآية سقوط الكلفة الموجب للأنس ، والمذهبة للوحشة أن يفعل الأخ في بيت أخيه أربع خصال : أن يأكل في بيته ، ويدخل الخلاء عنده ، ويصلي وينام معه ، فاذا فعل هذه فقد تم الاخاء ، وارتفعت الحشمة الموجبة للوحشة ، ووجد الأنس وتاكد الانبساط .

٨ ـ أن يدعو له ولأولاده ومن يتعلق به بخير ما يدعو به لنفسه وأولاده ومن يتعلق به ، اذ لا فرق بين أحدهما والآخر بحكم الأخوة التي جمعت بينهما ، فيدعو له حيا وميتا وحاضرا وغائبا . قال عليه الصلاة والسلام : « اذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك : ولك مثل ذلك »[1] .

وقال أحد الصالحين : أين مثل الأخ الصالح ؟ ان أهل الرجل اذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلف ، والأخ الصالح ينفرد بالحزن ، مهتما بما قدم أخوه عليه ، وما صار اليه ، يدعو له في ظلمة الليل . ويستغفر له وهو تحت أطباق الثرى[2] .

* * *

(١) رواه أبو داود ـ جـ ٢ ص ٨٦ ، ١٥٣٤

(٢) انظر منهاج المسلم : أبو بكر الجزائري ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ ـ الطبعة الخامسة ـ المدينة المنورة ـ دار الفكر ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) .

● **أدب الأخـــوة :**

لقـد جعـل الله التـآلف والتعـارف أســاسا للعـلائق بين بنى البشر فقـال تعـالى : ﴿ **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنـاكم شـــعوبا وقبـــائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عنـد الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير** ﴾(١) والانسـان اجتماعى بفطرته لا بد له من العيش الهانىء والتعاون الكريم مع الآخرين ، ولا يمكن أن تستمر الصلة بين المتعايشـين بشـكل ودى الا اذا قامت على المحبـة والمسـاواة : « كلكم لآدم وآدم من تراب » ، وما دام الناس من أصل واحد فلا داعى اذن كى يتعالى بعضهم على بعض ، أو أن يتميز أحد على أحـد • لأن مقياس التفاضـل الوحيـد بينهم هـو التقوى والصـلاح وفى ذلك فليتنافس المتنافسون • وباعتبار أن المؤمنين اخوة فلا مبرر للتحاسـد والتباغض ، وما على الاخـوة الا أن يحافظوا على نعمـة الاخاء التى امتن الله بهـا عليهـم : ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعـداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** ﴾(٢) ولا بد لهم من التأدب بأدب الأخوة لينعموا بالسعادة فى ظلالها • واليكم بعض هذه الآداب :

١ ــ التواضع : يجـدر بالأخ أن يتواضـع لأخيـه ويلين له ، ولا يؤذيه بكلمة قاسـية أو بموقف استهتار ، وأن يسـامحه ان أخطأ ويصله ان قاطعه ، ويحرص على رضـائه وحسن الصلة به حتى وكأنه يقف منه موقف الذلة • ولقد وصف الله تعالى تواضع الأخ لأخيه بقوله : ﴿ **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** ﴾(٣) •

يقول رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : « **ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد** »(٤) •

قال أبو عثمان الحيرى (أحد الصالحين) : **من حق الصحبة : أن** توسـع على أخيـك من مالك ولا تطمع فى ماله ، وتنصفه من نفسك

---

(١) الحجرات : ١٣ (٢) آل عمران : ١٠٣
(٣) المـائدة : ٥٤
(٤) رواه ابو داود جـ ٥ ص ٢٠٣ ، ٤٨٩٥

ولا تطلب منه الانصاف ، وتكون تبعا له ولا تطمع أن يكون تبعا لك ، وتستكثر ما يصل اليك منه ، وتستقل ما يصل اليه منك ..

ومن التواضع أن لا يتغير الأخ فى معاملته مع أخيه اذا ارتفع شأنه ، أو علا مركزه ، أو كثر ماله ، فكل ذلك الى زوال ، فحسن المعاملة وحسن السمعة هما رصيده فى الميزان . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار » .

٢ ــ الحفاظ على المودة والوفاء : وذلك بأن تذكره بما تعرف عنه من كريم الخصال ، وبالتغاضى عما يبدو منه من هنات . فان الكمال المطلق لله تعالى ، ولا يمكن لبشر أن يخلو من الأخطاء مهما بلغ من صلاح .

ومما قيل فى ذلك : « كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه » والمهم أن ترجح حسنات الأخ على سيئاته وأن يكون مستعدا لقبول النصح والتزام الحق . لذا يجدر بنا أن نبتعد عن العتاب واللوم لاخواننا وأن نلتمس لهم العذر والتأويل الحسن لتصرفاتهم ، ورحم الله الشاعر اذ يقول :

اذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

قال ابن عباس رضى الله عنه : « أحب اخوانى الى : أخ ان غبت عنه عذرنى ، وان جئته قبلنى » .

وقال ابن المبارك : المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلات .

ومن المودة : اكرام أقارب الأخ وأصحابه فى حياته وبعد مماته . فلقد أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عجوزا وقال : « انها كانت تغشانا فى أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان » . كما يستحسن أن ننقل للأخ ثناء من أثنى عليه ونظهر سرورنا له ، كما يحسن أن

نبلغه حبنا له لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه » (رواه الترمذى ، حديث صحيح) • ومن المودة أن نبدأه بالسلام ونبش فى وجهه ونوسع له فى المكان ليجلس بقربنا وناديه بأحب أسمائه اليه •

٣ ــ الاهتمام به والتعرف على أحواله : من أدب الاسلام أن تتعرف الى أحوال أخيك ، وتسأل عن أوضاعه لعله فى حاجة الى مال أو أنه يعانى من مرض ، أو أنه متعثر فى قضاء حاجة • ثم نبادر بأداء حق الأخوة نحوه • عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتقد رجلا من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فاذا كان غائبا دعا له ، وان كان شاهدا زاره ، وان كان مريضا عاده » •

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » • (رواه البخارى فى صحيحه) • ومن المؤسف أن يتلبد هذا الحس الأخوى فى نفوس المسلمين فيندر أن تجد بينهم من يتعاطف مع من يشتكى من مصاب أو مع من يعيش فى عذاب ، مع أن الحديث جعل التجاوب لمساعدة الاخوان من صفات المؤمنين ، فليسأل كل أخ منا نفسه : هل أصبح وجداننا وشعورنا من الحساسية لدرجة أن يهمنا ما يهم اخواننا ويغمنا ما يغمهم ؟ وهل شغلتنا مصيبة أخ لنا عن سرورنا وترفنا ورفاهنا ؟ وهل دفعتنا حاجة للمبادرة الى مساعدته وبذل الجهد من أجل اسعاده ؟ اذا كنا كذلك فأبشروا بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ، وان كنا غير ذلك فكيف نفسر التداعى الذى ورد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل التداعى غير الاستجابة لمساعدة الأخ والتعاون لنصرته •

٤ ــ السير فى حاجته : اذا عرفنا حاجة أخ لنا فمن أدب الأخوة أن نسارع لمساعدته والسير فى حاجته لما فى ذلك من الأجر

والمثوبة عند الله ، ومن طيب فى تقوية روابط الأخوة بين أفراد المجتمع . ففى الحديث : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . (رواه البخارى ومسلم) .

أثر عن ابن عباس رضى الله عنه أنه ترك اعتكافه وعبادته فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج يمشى فى حاجة أحد اخوانه ، لأن ثواب السير فى حاجة الأخ ، أكبر عند الله من ثواب العبادة والاعتكاف فى مسجد رسول الله ، ولما سئل عن تركه الاعتكاف والعبادة فى المسجد أجاب : سمعت صاحب هذا القبر ــ ودمعت عيناه ــ يقول : « من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها : كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافقين » ــ رواه البيهقى . (السنة ٣٦٥ يوما × ١٠ سنين = ٣٦٥٠) .

أى أن ثواب السير فى حاجة الأخ تعادل ٣٦٥٠ ضعفا من عبادة يوم فى مسجد رسول الله والذى يكافأ فيه العابد بأن يباعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق ، كل خندق عرضه أبعد ما بين الخافقين .

فماذا تريد يا أخى المسلم أكثر من البعد عن النار والقرب من الجنة ؟ اذن فبادر للسير فى حاجة اخوانك لتكون من الفائزين ، ومن المؤسف أن يغفل معظم المسلمين عن هذا الخير وينتبه له الفسقة وأعداء الاسلام فيسارعون لخدمة الناس ليكسبون ودهم ــ ليس لارضاء الله تعالى ــ بل لمصالح دنيوية ، لأنه كما يقال : « الانسان عبد الاحسان » ، وكثيرا ما نرى مسلمين متدينين يثنون على فاسق أو مارق لأنه قدم لهم خدمة فى يوم ما حتى انهم يختارونه لتمثيلهم فى مجلس الأمة مجلس التشريع للمسلمين والذى يحرم أن يختار له غير الحريصين على مصلحة الاسلام والمسلمين . فأين أنتم من هذا يا مسلمون ؟

٥ ــ الانتصار للأخ : وذلك بأن نحفظه فى غيبته فلا نسمح لأحد بالتعرض اليه أو لذويه بسوء • ففى الحديث : « من رد عن عرض أخيه بالغيبة ، كان حقا على الله أن يعتقه من النار » (رواه أحمد) •

ــ أن ننصره اذا ظلم ونرد عنه أذى المعتدين • عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقفن أحدكم موقعا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدافعوا عنه » (رواه الطبرانى) •

وفى حديث آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له الحق ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » (رواه الأصبهانى)

ــ أن ننصحه ان أخطأ ونمنعه عن الظلم ان ظلم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » • قال : ننصره ان كان مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : « تحجزه عن ظلمه فذلك نصره » (رواه البخارى)

أن نصلح بينه وبين اخوانه وأقاربه وأرحامه : كثيرا ما نرى بعض المسلمين يقفون موقف الحياد من أخوين اختلفا وتقاطعا ، وقد يمتد أمد القطيعة طويلا وكأن الأمر لا يعنيهم ، مع أن الواجب أن يبادوا للاصلاح بينهما فور انتهاء ثلاثة أيام على القطيعة ، أو حين علمهم بالخلاف لئلا يقع المتقاطعان فى الحرام ، اذ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام • وعليهم أن يبينوا لكل منهما ما ترتب عليه من تقصير تجاه أخيه ، وأن ينكروا على المفرط بحق أخيه استجابة لأمر الله تعالى :

﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ﴾(١) •

(١) الحجرات : ٩

فلا حياد يا أخى المسلم أمام اختلاف المسلمين ، حفاظا على أواصر الأخوة أن تقطع وروابط المحبة أن تضعف ووحدة المسلمين أن تتصدع.

٦ ــ أن يدعو له بظهر الغيب . والدعاء للأخ دليل الوفاء وصدق الأخوة ، ففى الحديث عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل » . (رواه مسلم)

يعنى : ولك بمثل ما دعوت لأخيك من خير ، وكذلك الدعاء له بعد وفاته دعاء بظهر الغيب . قال عمر بن حديث : اذا دعا العبد لأخيه الميت أتى بها ملك قبره فقال : يا صاحب القبر الغريب ، هذه هدية من أخ لك شفيق !

نسأل الله أن يعيننا على التأدب بأدب الأخوة ، لينعم المجتمع بالمحبة والسلام [1] .

* * *

(١) انظر : أدب المسلم فى العادات والعبادات والمعاملات ــ محمد سعيد مبيض ــ ص ١٧٤

obeikandl.com